

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 440 @ دمشق سنة 693 فدرس بالاقبالية ثم قدم بالقاهرة فسمع من جماعة كابى الفضل بن عساكر وابن القيم والدمياطى وابن الصواف وابن دقيق العيد وقرأ فى الأصول على تاج الدين الجيلانى وتقدم فى معرفة التفسير والفقه والاصول وأقام على قدم واحد ثلاثين سنة صلى الصبح جماعة ثم يقرأ الى الظهر ثم يصليها ويأكل فى بيته شيئاً ثم يتوجه الى زيارة صاحب أو عيادة مريض أو شفاة أو تهنية أو تعزية ثم يرجع ويشغل بالذكر الى آخر النهار وكان السلطان الناصر يعظمه ويثنى عليه ثم ولاه قضاء دمشق فتوجه اليها فى سنة 727 فباشرة أحسن مباشرة مع تصلب زايد وعفة لم يكن له فى الحكم نهمة بل هو على عادته فى الاقبال على العلم وكان كثير الفنون كثير الانصاف كثير الكتب ولما استقر بدمشق اعطى الشافعية ألف دينار وقال هذه حضرت معى من القاهرة وله مصنفات منها شرح الحاوى وشرح مختصر المنهاج للحليمى ثم طلب الاعفاء من القضاء فلم يجبه السلطان وكان يعظم الشيخ تقى الدين ابن تيمية ويذب عنه ويقال ان الناصر قال له إذا وصلت الى دمشق قل للنائب يفرج عن ابن تيمية قال ياخوند لاي معنى سجن قال لاجل الفتاوى قال فان كان راجعاً عنها أفرجنا عنه فيقال كان هذا الجواب سبباً لاستمرار ابن تيمية فى السجن الى ان مات لانه كان لا يذعن للرجوع ولما خرج ابن القيم من القلعة واتاه سربه وأكرمه ووصله وكان يثنى على أبحاثه قال الاسنوى فى ترجمته وكان أجمع من رأينا للعلوم مع الاتساع فيها خصوصاً العقلية واللغوية لا يشار بها الا اليه وتخرج به اكثر العلماء المصريين قال وتحيل عليه جماعة من الكبار فى أن يبعد عن الديار المصرية لاغراض فحسن